غدت الدنيا ومن فيها مناً لملاهُ بالذي يعترفهُ
شمس مجدٍ لا تراها ابداً عن سماوات العلى تكشفهُ

وهي طويلة . وكتب ابو اسمعيل الطغرائي اليهِ يشكو ظهورهُ :

يا سيّدي والذي مودّتهُ عندي روحٌ بحيا بها الجسدُ
من الم الظهر أستغيث وهل يألم ظهرٌ اليك يستندُ

ومن مديح للسيّد النقيب :

ودعني والثناء على مُعزّ عرفتُ بهِ صلاحي من فسادي
على متوحّد في الفضل سامٍ الى امد العلى متباعد الابادي
اخي حكمٍ شواهدها عليهِ بوادٍ في الحواضر والبوادي
اذا ما قيس قصّر عنهُ قسٌّ وقسٌّ ما علمنا من اياد

وقال في ختامها :

جُزيتَ الصالحات فانتَ اهلٌ لها وسُقيت انواء الغوادي
ودمتَ على الزمان وكلّ شيءٍ على سرّ الزمان الى تنادِ

ولابن التلميذ اخبار كثيرة اقتصرنا على ما سبق لئلّا نخرج الى الطول الممل ولا نعلم أُجمع شعرهُ في ديوان مستقلّ . وقد ذكرهُ صاحب كتاب اخبار الملوك ونزهة المالك والمسالك في طبقات الشعراء (نسخة ليدن ص ٤٢٧) واثنى على نظمهِ وقال انّ شعرهُ كثير المُلَح . وما لا يُنكَر ان لجدّهِ يحيى بن التلميذ ديوانًا اخذتهُ يدُ الضياع . ومدّن رثى امين الدولة اثير الدين ابو جعفر عبد الله بن عبيد الدين فقال :

فُقد الطيبُ فليس توجَدُ صحّةٌ الموجودِ شأ بعد ذا المفقودِ

وافاد ابن ابي اصيبعة (١ : ٢٦٢) انّ الدار التي كان يسكنها ابن التلميذ « كانت في سوق العطر ممّا يلي بابهُ المجاور لباب الغربة من دار الخلافة المظلّة بالشرعة النازلة الى شاطئ دجلة » . انتهى

وصف طور سينا وابنيتهِ

سعى بنشرهِ الاب لويس شيخو اليسوعي (تتمة)

[ثم تمشي من اول كنيسة الضامنة قليلًا فتلقى باب عقد وايضًا بابًا آخر مثلهُ ثم تمشي قليلًا في سهل فتلقى اربع كنائس جملةً والكنيسة على اسم مار الياس الحي وداخل

مائدة هذه الكنيسة مغارة لطيفة التي صام فيها مار الياس اربعين يوماً واربعين ليلة لانهُ لما كان في ارض القدس راقدًا تحت شجرة البطم ظهر لهُ ملاك الرب وقال لهُ : قم كل واشرب فان مسافة الطريق عنك بعيدة . فلمَّا نهض من نومهِ رأى عند راسه ملةً من الذرا وكوزًا من الماء فاكل وشرب وعاد فنام ثم بعد ذلك سار بقوَّة ذلك الطعام مدَّة اربعين يوماً واربعين ليلة الى هذا الجبل المذكور وجلس في هذه المغارة]

[وداخل هذه الكنيسة كنيسة اخرى على اسم اليشع النبي وداخلها ايضاً كنيسة اخرى على اسم القديسة مريم المصرية وايضاً كنيسة اخرى على اسم القديسة مارينا وقدامهم بئر ماء طيب حلو ومن هذا المكان تصعد الى جبل طور سينا المقدس وجميع الطريق الذي تصعد فيهِ من الدير المقدَّس الى جمجمة سينا يجري (١ ومن كنيسة مار الياس الى راس جبل صعوده صعب (٢]

ولما ان تصعد الى راس جمجمة طور سينا تلقى الصخرة المقدسة الذي وقف فيها موسى النبي وانشقَّت لمَّا تجلَّى قدَّامهُ الله والصخرة من ناحية الشرق وعلوها قدر قامتين وطولها ستَّة باعات وطرف الصخرة مبني عليهِ حائط كنيسة مار ميخائيل

وتمشي من قدام هذه الصخرة قليلًا وتدخل الى كنيسة مار موسى من باب حديد وهي كبيرة بغاية الحسن وفيها كان الله سبحانهُ يخاطب موسى النبي ومنها تدخل الى كنيسة ميخائيل الملاك

ولما ان تخرج من باب كنيسة مار موسى وتمشي قليلًا تلقى مغارة وتنزل فيها باربع درجات حجر وهذه المغارة هي التي صام فيها موسى النبي اربعين يوماً واربعين ليلة واعطاه الله الالواح الحجريَّة المكتوبة باصبع الله . وبقرب هذه المغارة مسجد للمسلمين وبقربها بئر ماء حلو وهذا الجبل المقدس جميعهُ حجر وكلهُ محترق ذائب مثل الشمع من ذلك الوقت الذي تجلَّى الله فيهِ قدَّام موسى النبي حسبما ذكر داود النبي : « ذابت الجبال مثل الشمع من قدام وجه الرب » (يوديت ٥ : ٥)

[ولما ان تعاود وتنحدر من الجبل المقدس وتصل الى كنيسة مار الياس تمشي شمالًا

---

١) كذا في الاصل . ومثلهُ في نسخة الواتيكان (*R. B., 138. note*) ولعلَّ المعنى كما افاد جناب الاستاذ غويدي ان هذه الطريق سهلة الجري

٢) وفي النسخة الواتيكانيَّة : « الى راس الجبل وصعود صعب »

نحو ميل فتلقى كنيسة صغيرة على اسم يوحنا المعمدان وحولها بيوت وقلالي وقدامها شجرة عنب وبئرها طيب. ثم تمشي من هذا الموضع نحو ميل فتلقى كنيسة على اسم القديس مار جاورجيوس. وايضاً كنيسة اخرى على اسم زنار السيدة. وقدام هذه الكنائس كرم صغير وبئر ماء. وتمشي من هذا الموضع نحو نصف ميل فتلقى كنيسة على اسم الشاهد بندالايون وقدامها بركة ماء. وفرق هذا الموضع قلالي وحبس اولاد الملوك (١ وتمشي عنها نصف ميل فتلقى كنيسة صغيرة على اسم يواكيم وحنة ثم تعاود الى كنيسة بندالايون وهذه الكنائس جميعها في جبل حوريب وعددها اثنتا عشرة]

[ومن هذه الموضع تنحدر الى دير اللجاة (٢] نحو ميل ودير اللجاة كبير وفيه كنيسة على اسم الاربعين شاهداً وهي عتد. وفي هذا الدير قلالي كثيرة وعليه باب حديد وقدامه بستان كبير وفيه زيتون كثير ومن سائر الاثمار وفي البستان خمسة عيون ماء طيب. وايضاً في هذا البستان كنيسة على اسم السائح انوفريوس]

ومن دير اللجاة تصعد الى جبل القديسة كاترينا وهو عالٍ وصعب المسلك نحو اربعة اميال [ولا ان تبلغ اعلاه تلقاه جميعهُ حجر صخرة واحدة] . وفي راس هذا الجبل كان جسد القديسة كاترينا لانها لما استشهدت في الاسكندرية طلبت من الله ان يكون جسدها في جبل طور سينا المقدس فلما ان ضربوا عنقها حملت الملائكة جسدها ووضعوهُ في هذا الجبل . وبقي الجسد في هذا الجبل سنين كثيرة [وملاكان جالسان عندهُ يحفظانهِ الليل والنهار تلك المدة جميعها] الى ان اراد الله وكشف امرهُ لاسقف (٣ دير طور سينا فذهب الاسقف والكهنة وجاءوا بهِ الى الدير المقدس [ووضعوهُ في الكنيسة الكبيرة] ومن ذلك اليوم سميت الكنيسة الكبيرة باسم القديسة كاترينا (٤ على ما هو مكتوب في التواريخ والموضع الذي كان فيهِ جسد القديسة ظاهر في الصخرة الى اليوم والى انقضاء الدهر كذلك والموضع الذي كان فيهِ الملاكان جالسين الواحد عن اليمين والاخر عن الشمال

---

١) يريد القلالي والحابس التي كان يزهد فيها اولاد الملوك

٢) وهو المدعوّ دير زرنا في رحلة خليل صبّاغ في المشرق (٢٧:١٠٠٤)

٣) ويروى : وكشف عن امرها الى واحد من اساقفة ٤) وفي النسخة الثانية : لان في الجبل ملاكين واحد عن اليمين والآخر عن اليسار حافظين جسدها

ثم تعاود الى دير اللجاة ومنهُ تمشي نحو ميل فتلقى الصخرة التي ضربها موسى في البرية واخرج منها اثنتي عشرة عين ماء وكان بنو اسرائيل يشربون منها وعلوها قامتان [وكذلك عرضها ومنها ايضاً تمشي ميلاً فتلقى كرماً كبيراً ومنهُ تمشي فتلقى ديراً كبيراً وبابه حديد وقدامه بستان واثمار كثيرة وبتل يرسم الرهبان وهذا الدير يسمّى دير الربوة وفيهِ كنيسة على اسم الرسل وقلالي كثيرة وقريباً من هذا الدير بستان المرستان فيهِ من سائر الاثمار وانشأهُ ابنا داود الكرجي وكان من قديم الزمان فيهِ ثلاث كنائس والان ليس لها سقف]

[وايضاً تمشي من دير الربوة نحو ثلاثة اميال الى دير الفقراء وفيهِ كنيسة على اسم القديسين قزما ودميانس وفيهِ قلالي كثيرة وعليهِ باب حديد وفيهِ كرم كبير وزيتون كثير وبستان فيهِ اثمار مختلفة وفيهِ خمسة عيون ماء] . وتمشي من جانب الغربي نحو رمية حجر الى الموضع الذي انفتحت فيهِ الارض وابتلعت داتان وجماعة ابيرون لما قاموا على موسى النبي . وتمشي من دير الفقراء ميلاً وتنحدر الى وادي يسمّى وادي طلاح وفي راس هذا الوادي دير كان حبساً وقانونا برسم الرهبان الترابين على زمان القديس يوحنا صاحب سلّم الفضائل الذي سكن فيهِ وكتب الكتاب المسمّى سلّم الفضائل واقام في هذه المغارة مدّة اربعين سنة وبعد ذلك صار لدير طور سينا راعياً (١ (ومن هذه المغارة تعاود الى دير طور سينا وهو نحو خمسة اميال)

(يا اخي الروحاني هذه هي صفة الدير طور سينا المقدس واما مؤنة الاباء الرهبان فجميعها من مصر وذلك من قمح ودقيق وحبوب وكسوة وما كول ومشروب الجميع من مصر واما الطريق الذي من مصر مسافة ثلاثة عشر يوماً وجميعه برّية خالية واما الزيت والسيرج والرب وغيره فمن غزة ومن الرملة والطريق مسافة ثمانية عشر يوماً ولا يوجد في الطريق غير ماء فقط والكراء اكثر من المشترى لان برّية طور سينا لم يمطر عليها الا قليل بعد سنين كثيرة)

(وايضاً في الدير اجساد قديسين كثيرة وآثار كثيرة مقدسة ولم يوجد في الدير شي من الحرام اصلاً كما قلنا جملة كافية وجميع الحبوب التي تدخل اليهِ من القمح وغيره من

١) هنا تنتهي النسخة الثانية التي مرَّ وصفها في مقدّمة هذه المقالة . واما نسخة الواتيكان فينقصها ما نجملهُ هنا بين قوسين

سائر الحبوب ما تسوس ولا تتغير ولو اقامت عشرين سنة وكذلك الخبز . واما الاباء الرهبان فهم في جهاد عظيم مع العربان والزوار وغيرهم من المتردّدين لان اهل البادية على الدوام كل يوم يأتون الى الدير ويأكلون ويطلبون حوائج كثيرة غير الخبز باليد الغالبة وبعضهم يضربون الرهبان ويهينونهم على الغالب لان تلك البريّة ليس فيها حاكم وجميع اهلها اناس اشرار وتمشي في هذه البريّة مدة شهرين عرضًا وطولًا وجميع سكانها همج واذا عرض امر من امور الدنيا والعياذ بالله بين الاباء الرهبان وبينهم ولم يطعموهم ويعطوهم جميع الحوايج التي يطلبونها قطعوا الطريق عليهم واخذوا جميع ما يحضر لهم من مصر وغزة)

(وايضًا يا اخي الحبيب لما ان تريد تسافر من الدير المقدس لطور سينا الى بندر الطور تمشي من الدير قبل نصف يوم كبير في سهل وتنزل في وادٍ يسمى وادي اسلا وهذا الوادي كان في قديم الزمان سبق لابهات طور سينا وفي هذا الوادي مياه كثيرة حلوة وتمرّ او تمشي فيه يومًا كبيرًا ولما ان تخرج تمشي غربًا في بعض سهل واكثره رمل نصف يوم كبير الى بندر الطور واسمهُ بالرومي رايثوا وهو على شط بحر الاحمر وهو مينا مراكب الهند الذين يجلبون البهار والتجار الذين يسافرون الى الهند والسند والى اليمن والى عدن وسواكن والى كلكوت واكثر سكان الطور نصارى مسيحيون)

(وتمشي من بندر الطور غربًا نحو اربعة اميال فتلقى ديرًا ما لهُ سقف ويسمى دير رايثوا والقديس يوحنا صاحب سلم الفضائل لما ان كتب كتابه المذكور ارسله الى رئيس هذا الدير) والاباء الذين كانوا ساكنين فيه استشهدوا واجسادهم في دير طور سينا وقدام هذا الدير بئر ماء نبع حلو ويشرب منهُ سكان الطور والمسافرون

وتمشي من هذا الدير قدر ميل غربًا الى ساليم الذي يذكرها الكتاب ويقول ان موسى النبي اقتاد بني اسرائيل الى برّية ساليم وكان فيها اثنتا عشر عينًا من الماء وسبعون نخلة اما الاثنتا عشر عينًا فباقيات على حالها الى اليوم والى ابد الدهر وفيها ينبوع سخن يغتسل فيه اهل الطور وباقي الناس واما النخل فقد كثر وزاد ولم يقدر احد ان يحصيه اكثره لدير طور سينا

وتمشي من هذا الموضع غربًا في جبل فوق النخل وهو كبير حجر ابيض واسع وهو صعب المسلك وبجانب هذا الجبل من ناحية القبلة بحر الاحمر وفيه قلالي كثيرة عامرة

كانت مساكن للابهات والسيّاح الذين كانوا في تلك البريّة وقدامهم بئر ماء نبع حار وفي طرق هذا الجبل من ناحية الغرب الدير الخفي على ما ذكر في كتاب ابهات طور سينا

وأما ان تريد تسافر من الطور وترجع الى مصر تمشي غرباً ثلاثة ايام فتلاقي البحر الاحمر وتخوض فيه قدر ميل لان ما بقي طريق يقدر يسلك فيه احد غير هذه الخاضة. وتمشي منها يوماً فتلاقي الطريق الذي يمضي الى دير طور سينا وتمشي في هذا الطريق غرباً الى مصر بالسلامة

واما الطريق الذي من القدس الشريف الى غزة ومن غزة الى دير طور سينا المقدس فهذه مكاتبهُ وذلك انك يا اخي الروحاني تمشي من القدس الى مدينة الخليل ابراهيم نصف يوم كبير وفيه سبعة اغفار. ومن مدينة الخليل الى غزة يومان وفي الطريق خمسة اغفار. ولما ان تريد تسافر الى طور سينا تحتاج ان تأخذ معك جميع ما تحتاجهُ من الماكول والمشروب وتملأ قربتك ماء لان هذه البريّة هي تيه بني اسرائيل ولم يوجد فيها لا مدينة ولا قرية ولا خان ولا منزل ولا موضع لكن هي بريّة قفرة خالية واكثرها رمل. اين ما أمسيت ارسيت وتسقي جملك لان هذه البريّة ما يسافر فيها غير الجمل

ومن غزة تمشي اربعة ايام الى وادي العريش وماؤهُ مالح ومن وادي العريش تمشي يومين الى منهل يسمّى الحسنة والماء مالح مرّ. ومن الحسنة تمشي ثلاثة ايام الى وادي نخل وماؤهُ مالح وفيه بئران عميقان جداً وينشارون الماء منهما على مدار جمال الى بركتين كبيرتين وعلى هذا المنهل يقيم الحاج المصري والحاج التكروري (؟) والحاج القطوي (؟)

ومن هذا المنهل تمشي ثلاثة ايوم الى نقب الراكنة وفيه ماء حار ومن نقب الراكنة تنحدر في عقبة صعبة جداً نحو يوم الى الرملتين. ومن الرملتين تفارق طريق الطور وتمشي ثلاثة ايام كبار الى منهل يسمّى الاخضر ماؤهُ مالح ومن هذا المنهل تمشي يوماً الى دير طور سينا وتدخل الى الدير المقدس بالسلامة جعلهُ الله عامراً الى دهر الداهرين آمين — هذا ما انتهى الينا من معرفة دير طور سينا المقدس ومن طريق غزة ومصر

رزقنا الله تعالى دعاء الكنائس والساكنين فيها والمهتمين بها بشفاعة مار موسى النبي والسيدة والدة الاله وكاترينا المغبوطة وجميع القديسين امين